باقة زهور

فوزي مسيحه البهجوري

المطبعة الفاروقية ومكتبتها بشارع الهلالي بأسيوط

سلسلتى

باقة زهـــــــور

كتاب قيم .. تحفة رائعة .. باقة جميلة

فوزى صبحى البهجورى

المطبعة الفاروقية ومكتبتها بشارع الصلالى بأسيوط

شعار المؤلف

الموت أفضل لمن يعيش فقط لنفسه



فوزي مشيحه البجوري

المقدمة

جميلة هى زهور الطبيعة الفاتنة .. ولكن زهور الأدب أجمل منها وأبدع ..
ورائعة هى ورود الحدائق الفيحاء.. ولكن ورود الثقافة أفضل وأروع ..
وممتعة هى الجولة بين الرياض والبساتين .. ولكن الجولة فى رياض الفن أمتع.

* * *

لقد جلت بخاطرى فى بستان الأدب . . فأعجبتنى زهوره المتفتحة . . على اختلاف ألوانها وأشكالها . . نثرا وشعرا . . وأدبا وفنا . . بل لقد أدهشتنى أزهاره الأدبية . . وقد أضافت إلى جانب أريجها العطر . . جذاب اللون . . ورائع المنظر . . وبديع التنسـيق . . وفاتن الجمال . . .

فأخذت أجمع من كل بستان زهرة . . .

وطفقت أقطف من كل روض وردة . . .

وكونتها باقة أدبية جميلة . . .

تسر العيون . . .

وتنعش النفوس . . .

لأقدمها اليك . . .

وها هى باقتى بين يديك . . .

وكل ما أرجـوه هو أن تحوز الاعجاب . . وتحظى بالتقدير . .
والله يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الخير والمنفعة .؟

المؤلف

الاهـــــداء

• إلى المثل الأعلى ... والقدوة الحسنة . . !
• إلى نصير العلم ... ومقوم الأخلاق . . !
• إلى المربى الفاضل ... والرجل الفذ . . !

الاستاذ عزيز عباس
مدير مدارس إخوان ويصا بأسيوط

اقـــــدم باقتى

وأنثر بين يديه زهورى
عساه أن يشتم منها رائحة حبى له واخلاصى لشخصه ؟

فوزى مسيحه البهجورى

شكـــر ...

وتقـــدير ...

• إلى أصحاب الأيدى التى امتدت لاخراج تلك الباقة إلى حيز الوجود .
• إلى اخوانى الذين شجعونى على طبع هذا الكتيب الصغير ...
• إلى كل من ساهم فى تلك النبذة الأدبية ...
• إلى هؤلاء جميعاً ...
• أقدم شكرى لهم ...
• وتقديرى لجهودهم ...

يناير سنة ١٩٥٣ فوزى ...

واشرق النـــور . . . !

ليس هناك أحب إلى الانسان من أن يتلق النجدة حينما يصرخ ويستغيث..
ويستجاب دعاؤه عندما يرفع وجهه نحو السماء . .
ويجد المنقذ إذا ما حلت به مصيبة .. أو وقع فى كارثة ..

وليس فى الوجود أسعد ممن تحققت له آماله . . وأصبحت أحلامه التى كان يظنها أوهام ! ! حقيقة واقعة . . وأمانيه التى حسبها بعيدة المنال أضحت تحت سمعه وبصره . .

وليس هذا الانسان السعيد غير المصرى ... المواطن ... الشريف ...
المصرى الذى ظل سنينا طوالا يشكو الظلام.. يستنجد فلا يجد المنجد..
ويستغيث ولا مغيث له ...

لقد بات يتخبط فى ظلامه الحالك.. وليله الطويل الأمد ..الشديد السواد.
لم تكن له أمنية سوى أن يرى النور..ويتمتع بالنور..بعد أن مل الظلام..
أراد أن يفر منه ولكن أين المفر ..؟ وكيف يكون ذلك ..؟
لقد ظن أنه بعيد عنه رغم أنه قريب جداً منه ...
لقد حسب أن الخلاص مما هو فيه مستحيل .. مع أنه سهل ميسور ! !
ولكنه لم يقف مكتوف اليدين ...
حرمانه النور ووجوده فى الظلام لم يمنعاه من أن يرفع عينيه نحو السماء..
ويناجى النور . . .

ويالسعادته عندما إستجابت لدعائه السماء ... وحقق الله الأمل . . بل والحلم السعيد الذى طالما إنتظره ...

ويالمسرته حينما وجد صرح اليأس قد إنهـــار .. ودالت دولة الظلم .. وأزيح الـكابوس الذى طالما جسم فوق الصـــدور .. وإنفرج الليل البهيم عن صبح بهيج ..

وهنا ابتسم المصرى .. وقد يخيل إلى أنه نسى الابتســـامة .. لطول عهد الحرمان منها .

وأشرق النور ...

وكان إشراقه نـكبة لقوم ..ونعمة لآخرين ..!

وكان ظهوره شقاء لأفراد .. وهناء لجماعات ...!!

وكان نهاية لعصر مظلم .. وبداية لنهضة طيبة ...!!!

لقد كان نـكبة حلت بهؤلاء الذين إستغلوا الظلام وعبثوا فيه .. فطغوا وبغوا .. وسادوا فاســـتبدوا .. وظلموا الأبرياء .. وهضموا الحقوق ما إستطاعوا لذلك سبيلا .. وأظهروا نشاطهم فيه لسلب الضعفاء دون حسيب أو رقيب ..

بينما كان النور نعمة للمواطنين الأبرياء .. الذين قاســـوا الأمرين من السابقين وذاقوا صنوف العذاب أشكالا وألوانا ...

لقد كان ظهوره شقاء وويلا لأولئك الذين ما من بقعة إلا وتركوا فيهـا أثراً من فسادهم وطغيانهم .. وتسلحوا حينذاك بما لهم من نفوذ ..ليصدوا عنهم نقد الناقدين..وبغرورهم رفضوا كل توجيه..وأخرسوا كل لسان..

وكان فى نفس الوقت هناء وسعادة لباقى الشعب البائس المسكين ..

ثم وضع اخيراً نهاية لعهد الفوضى والفســـاد.. وأوجد بداية لعصر الحرية ..والآن بدأ المصرى يسترد كرامته وينتقم من ظالميه فى ظل النور؟

شــــكر الله .....!

ليس الآن على كل مصرى يعتز بمصريته .. ويؤمن بوطنيته .. وتهمه شئون بلاده .. إلا أن يرفع يديه نحو السماء .. ويتلو من أعماق قلبه نشيد الحمد لخالقه .. الذى إستجاب لتضرعاته .. وسمع لصلواته .. وأوجد له من وضع رأسه فى فم الأسد لينقذ بلاده من شر ذلك الوغد الذى وقف عقبة كؤود فى سبيل الاصلاح والارتقاء .. ثم راضياً مرضيا وضع رأسه على كفة يده .. ليخلص أرض النيل من وهدة الهلاك التى أشرفت عليها .. بسبب شراذمة العهد البائد ..

عليه أن يقدم شكراً لله .. الذى متعه بأنوار العهد الجديد .. بعد أن كان فى جحيم مقيم .. وظلام دامس ..

لقد أشرقت شمس الحرية .. فأحرقت بنارها فساد العهد البغيض وماله من أثار سيئة .. وأنارت بنورها سبيل المجد والوطنية .. والحق والعدالة .. فاستطعنا أن نسير قدماً إلى الأمام .. ونخطوا نحو المدنية والحضارة خطوات واسعة النطاق .. بعد أن أنيرت الطريق .. ومهد السبيل ..

لقد رفعت فأس الخلاص لتستأصل شجرة الرذيلة التى تشابكت أغصانها .. وتشعبت جذورها وتوغلت فى الأعماق .. فصار من الصعب اقتلاعها .. ثم بذرت بذور الفضيلة فى تربة الوطن العزيز .. وها نحن فى إنتظار ثمارها المفضلة .. فى الغد القريب .

. لقد مضى العهد الأسود بما فيه من ظلم وفساد .. وبؤس وشقاء .. مضى بأسياده وعبيده .. بظلوماته وإستبداد رجاله .. فما مسحت ابالك

دمعه .. ولا نظرت لشاك شكوى .. ولا استجيب لداع دعاء .

كان المواطنون غرقى فى بحر هائج مضطرب تلطمهم أمواجه .. ويقزفهم تياره .. وليس لهم إلا أن يصمتوا .. ويتقبلوا ذلك سواء راضين أم ساخطين .. والويل كل الويل لمن ينبث ببنت شفه معارضاً أو محتجاً .. فسيجد من أعماق السجن مكاناً رحباً متسعاً له ..

كانوا كسكان البحار ومستوطنى الماء .. كسمك يأكل كبيرهم صغيرهم ويتغذى قويهم بلحم ضعيفهم .. وليس من يرد القوى عن الضعيف .. أو يصد الكبير عن الصغير .. والغلبة كانت للقوى دائماً .

آه .. واحسرتاه .. لقد إنكمش من يقول الحق فينصف المظلوم الفقير من الظالم الثرى .. ومن يقول للمخطىء أنت مخطىء .. وللمسىء أنت مسىء .

لقد إختفى من يرد الطاغى عن طغيانه .. ويصد المجرم عن اجرامه ..

لقد تواروا هؤلاء عن الانظار .. وأخرست ألسنتهم لئلا إذا ما حاولوا إنصاف مظلوم.. وجدوا أنفسهم مظلومين وليس من ينصفهم وإذا ما وقفوا امام طاغى ليعترضوا سبيله جرفهم بتياره..وفتك بهم شرفتكا..وهكذا عم الفساد.

ولكن شكراً لله .. فقد انطوى كل هذا فى صفحه الماضى ولن يعود .

وها هو التاريخ يسجل بحروف من نور تلك النهضة المباركة .

وها هى الأيام تكتب بقلم من ذهب محاسن العهد الجديد .. عهد التحرير .

وها هو كل مصرى يرقص طرباً بعد أن كان منذ شهور قلائل .. يذرف لدمع دماً من فرط ما يلاقيه .

وهكذا غير الله حال بعد حال .. فشكراً لله .؟

الاتحاد .. النظام .. العمل *

كلمات ثلاث .. جمعت بين طياتها مالم تجمعه كتب ومجلدات ..!!!
عبارة واحدة .. حوت من المعانى ما عجزت عنه مؤلفات ..!!
شعار جديد .. هو أساس النجاح فى الحياة ..!
فما أحوجنا إلى الاتحاد بعد أن ذقنا مرارة التفرقة ..!!
وما أمسنا للنظام وقد ضقنا بالفوضى ذرعاً ..!!
وما أجدى العمل .. بعد الكسل ..!!

لقد جاء العهد الجديد.. وليته كان قدسبق الأيام ..أو إستعجل الزمان ..
فأين كان الاتحاد حينما إنقسم المصريون على أنفسهم شيعاً وأحزابا.
وعندما تعادى المسلم والمسيحى .. وتنافر المصرى والسودانى..!
أين كان حينما توزعت جهود رجال الأمة .. كل يريد أن يقودها برأيه..
فظلوا فى مكانهم ثابتين .. لاهم ناهضين ولا هم مفسحين المجال لغيرهم .. ؟
آه !! لقد كان وراء الستار .. فأين من يظهره .. ؟؟؟
ثم أين كان النظام فى ذلك العهد الذى إن إتصف .. فبالفوضى يتصف ..
أين كان حين ضاعت الكفاءات .. وعمت المحسوبية والحزبية . ؟
آه !! لقد كان فى باطن الأرض مدفون..وفى جوفها مهمل..تعلوه الأكام وتغطيه الأتربة.. فأين من يكشف عنه ..؟؟؟
ثم أين كان العمل حينما تعطلت المصالح .. وفشلت المشاريع .. ؟
أين كان حينما أهملت الواجبات .. وضاعت الحقوق من وراء الاهمال.؟

(*) الكلمة التى فازت فى مسابقة الاذاعة المصرية بتاريخ ١٢ ديسمبر سنة ١٩٥٢

لقد كان فى قاع البحر .. حيث الأسماك الدائمة العمل .. فأين من يغوص اليه ؟؟؟
أجل .. فقد إحتجب الاتحاد من العيون .. واختفى النظام من الوجود ..
وتعطلت الأعمال بالاهمال .. ولا سائل ولا مفتش يرد الحق إلى نصابه .!!

* * *

ثم ظهر البطل المنقذ محمد نجيب .. ولكن بعد طول انتظار .

أزاح الستار فظهر الاتحاد .. وأزال الأكام فكشف عن النظام ..
وغاص إلى الأعماق فوجد العمل .. وأظهر الثلاثة إلى عالم الوجود .

تأملنا فى الاتحاد فوجدناه قوة هائلة .. يتصاغر أمامها كل ضخم ..
وتتزلزل بها كل عقبة .. ويسهل كل صعب .. ويهون كل مستحيل .
علمنا ذلك فاتحدنا يداً واحدة ضد أعداء الوطن .. وقضينا على عناصر
التفرقة قضاء لا مرد له .. فلم يعد هناك مسلم ومسيحى فالكل مصريون ..
ولا فارق بين مصرى وسودانى فالكل أبناء وادى النيل .

ثم تأملنا فى النظام فوجدناه خير علاج لتلك الفوضى التى ضربت
أطنابها فى مصرنا العزيزة .. فجعلناه يسود على كل صغيرة وكبيرة .. لنعيد
بناء صرح المجتمع عالياً .. على قواعد سليمة .. وأساس متين .

بالنظام أنجزنا الأعمال بادنى مجهود .. وأسهل كيفيه .. وأقل عناء .. فكثر
بذلك المحصول .. وازداد الانتاج .. وعم فى البلاد الرخاء .

ثم أمعنا النظر فى العمل فوجدناه كنز لا يفنى .. ومصدر ثروة لا ينقطع
ومنبع خير لا يجف ولا ينضب .. فارتوينا منه .. وشفينا غليلنا .

فيا للندامة ! كم كنا جاهلين حينما جهلنا الاتحاد وقوته .. والنظام وأثره ..
والعمل وثمرته .. ولكن شكراً لله .. فقد علمنا العهد الجديد ما جهلناه ؟

هـــــــو ...

* هو نور ونار .. نور يشع المعرفة .. ويبدد الظلام .. ونار تحرق الجهل .. وتبطل الأوهام ومن لم يكتو بناره حرم نوره .

* هو بحر ليس له قرار .. عميق لا يعرف له حد .. كلما تعمقت فيه إزداد هو عمقاً .. وكلما اعتقدت أنك قاربت نهايته .. تبينت أنك فى البداية !! وكلما ظننت أنك قطعت فيه شوطاً تأكدت أنك لا زلت على شاطئه !!

*هو صديق حميم لمن صادقه وخـــل وفى لمن رافقـــه
ويعلو بصـــحبه حتى السماء ويلمـــع نجم الذى عانقـــه
ويلقى بخصمه وسط الحضيض ويا حســـرتاه لمن مالقـــه
ويا نعـــم ذاك الذى ضمـــه ويا بئس هـذا الذى فـــرقه

* هو خادم مطيع يلبى الدعاء .. وعبد سميع يجيب النداء .. لا يفارق صاحبه أينما ذهب وأينما حل .. يتبعه فى كل زمان وكل مكان .. لا يتوانى فى خدمته .. ولا يتردد عن منفعته .. ولا يكل من مساعدته .. إن سخرته للصالح أفاد .. وإن سخرته للطالح أبلى وأجاد .

* هو وسيلة النجاح فى الحياة .. وسبيل تخليد الذكرى فى الممات .. وسلم العلياء تصعدنا إلى قمة المجد إن تسلقناها .. وتهبط بنا إلى الحضيض لو تجاهلناها

* دك صرح الأوهام القاتلة .. وقهر جيش التقاليد الباطلة .. وحطم قيود الخرافات الواهية .. وبدد ظلمات الماضى المجهول

* أتى بالعجائب .. وتحـــدى المستحيلات .. وتخطى العقبات و .. حطم الصعاب .. وأزاح الستار عما جهله الأسبقون قرونا طويلة .. وأجيالا عدة.

• أنطق الجماد وحرك الساكن .. وخلد الفانى وأبقى الزائل .. وصغر الكبير وأكبر الصغير .. وقرب البعيد وأبعد القريب .. وعظم الحقير وحقر العظيم .. وأتاح الفرصة للذين يريدون فى الحياة نجاحا .. وأوجد فسيح المجال لمن يبتغون لقمة المجد وصولا .

• خدم الجميع وأفاد الكل .. ونفع الصغير واستفاد منه الكبير .. وبين مقياس نهضة الأمة ورقيها .. ومقدار حضارتها ومدنيتها .. ومهد لها طريق الارتقاء والنهوض .. وسهل خطوات التقدم والرقى .. وفتح أبواب المدنية على مصراعيها .. ومكن الشعوب من أن تخطو خطوات واسعة النطاق إلى الأمام .. نحو المجد ونحو النور .

* * *

• لا عجيب قدامه .. ولا غريب بين يديه .. فكل عجيب أزال عجبه .. وكل غريب أوضح ما فيه .. فما عاد هذا ولا ذاك شيئا مجهولا .

• طار إلى السماء .. وحلق فى الفضاء .. وركب الافاق .. وهبط إلى الأعماق .. وما من بقعة على وجه البسيطة إلا واستقر بها .

* * *

• بالغ الكتاب فى وصفه .. ولكنهم لم يصلوا على الرغم من ذلك إلى حقيقته .

وتبارى الشعراء فى الخوض فيه ومع ذلك لم يبلغوا حده ..

وتعمق اليه الفلاسفة ولكنهم أخيراً عجزوا عن بلوغ غايته .. فهل عرفته أم لا زال غامضاً مبهما ..؟ تأمل الايضاح وامعن فى تفسير حتى لا تخطى أن ما أقصده هو العلم .. وليس سواه .. والعلم نور ..؟

الرجل الذى احببته . . !

أحببته لا شك فى ذلك . . .

أحببته حباً ملك على فؤادي . . وتوغل فى أعماقى . . واستأثر بقلبي دون كل شيء . . ووصل إلى قراره نفسى . . ولم أعلم سر ذلك . . !!

وجدته يحبنى فأحببته . . ووجدنى أحبه فأحبنى . . وبادلنى حباً بحب . . وبادلته صفو بصفو . . وأخلص لى وأخلصت له . . وتفانى فى إسعادى فعملت على إسعاده . . وغرس هو شجرة حبنا فرويتها أنا له . . وتعهدها بالنماء فساعدته . . ولم أدر سر ذلك . . !!

أجل . . إذ فقد أحببتـــه . . !!

كان قلبي يشعر بالحب بيننا وهكذا قلبه . . وكان لسانى ينطق مترجماً عما يكنه فؤادى نحوه وهو ينصت . . ولسانه يلهج معبراً وأنا استمع . . ويهمس الشعر فى أذنى . . وصوت الشعر جميل لأنه لسان الشعور .

وأحبـــه ويحبـــنى والحب منهـــله جميل
وأعـــزه ويعـــزنى عزاً وليس له مثيـــل

وهكذا تأكدت أنه يحبنى . . وبرهنت أننى أحبه . . ولم أدر سر ذلك !!

على رسلك ياهذا . . فقد أحببته !! بل وكيف لا . . . ؟

فى المنام أراه يقطف الزهور . . ويكونها باقة ليقدمها إلى . . أسمعه يقول . . علامة حبي واخلاصى .

وفى اليقظة أجده يتعب لأستريح . . يشقى لأسعد . . يسهر لأنام . . يضطرب لأهدأ . . ويكد هو لأنعم بالراحة أنا .

وجدته يتألم لآلامى ويفرح لأفراحى .. يسعد بسعادتى ويشقى بشقائى .. يسر بسرورى ويغتبط بارتياحى .. فكأنه أنا وكأنى هو .. بل وكأننا جزء واحد لم يتجزأ .. ولن يفترق .

فكيف لا أحبه !؟ وكيف لا يحبنى .!؟ وكيف لا أفتديه بروحى وهو الذى على استعداد لأن يضحى بنفسه من أجلى ؟؟ ولكن ما سر ذلك ..؟؟

إننى أعرف سر حبى له .. فما هو سر حبه لى ....؟؟

أما أنا فقد أحببت الصراحة فى الحق .. والصدق فى القول والاخلاص فى العمل .. والاتكال على الله فى كل صغيرة وكبيرة .. وتلك هى صفاته .. فلذلك أحببته ....!!

أحببت الرجل الكريم النبيل .. الشفوق العطوف .. الهادىء الوادع .. الطاهر القلب .. البرىء النفس .. الكريم السجايا .. الممدوح الأخلاق .. المحمود الصفات .. البعيد عن كل رذيلة سمعت بها أذناى .. وهو ذلك الرجل نفسه .. ولذلك أحببته ...!!

ثم أحببت الرجل الأمين .. الذى تبرز الأمانة فى صفاته .. لأنى أبغضت الخيانة منذ صباى .. وعشقت الأمانه من نشاتى .. فاحببت الامناء .. وأخلصت لهم .. فاخلصت له لأنه نقيبهم .

لم يكن متكبراً ولا مغروراً .. ولا أنانياً ولا بخيلا .. بل جودا بكل ماديه

أما مازاد حبى له .. وشغفى به .. هو تدينه الذى لا يناظر ، ولا يدانى حده .. ومسالمته لكل صغير وكبير .. ما أعجب الجميع به .

وأخيرا أحببته لأنه أعجبنى فيه .. كل ما فيه .

أما هو فقد أحبنى لأنى إبنه .. وفلذة كبده .. فهو أبى ؟

الأخبار السـار ة ..

ما أجمل الأخبار السارة .. وما أحبها إلى النفوس القلقة ..!

كل فرد يريدها .. بل ويفضل قرآتها عن سـائر القرآءات .. ويتمنى أنه لو استمع كل يوم إلى خبر سار .. لكان من أسعد الناس حظاً فى هذه الحياة

فالأخبار السارة إنما هى أنباء طيبة .. وبشائر حميدة .. يطيب للفرد سماعها .. ويحلو له التبشير بها .. لجمالها وخفة وقعها .

هى نغمات موسيقية شيقة .. تشنف الآذان !! وتحرك الوجدان !! وتهتز لها أوتار القلوب !! وتنشرح منها الصدور !!

هى حمام السـلام .. يرفرف للحائر فيهدىء ثورته !! ويهدر للحائر فتذهب حيرته !! وتظلل بأجنحتها تلك النفوس القلقة .. فتفرج كربتها!!

فكم من أم قضت أيام وليالى .. تفكر فى وحيدها الأسير .. حتى قض مضجعها فراقه .. فما نامت لها عين .. ولا غمض لهـا جفن .. لازمها السهاد وتولاها الأرق .. وسئمت الطعام وملت الشراب .. وتكدر صفو عيشها بعده عنها .

لقد لبست من أجله السواد .. وأقامت الحداد .. حتى خارت قواهـا وكلت سواعدها .. وفقدت كل أمل لها فى الحياة بفقدان ذلك الابن الأسير .

وفجأة وعلى غير انتظار .. حملت أسلاك البرق إلى الأم خبراً سـاراً طالمـا تمنته .. وطالمـا حلمت به .

لقد تحقق الحلم الجميل .. وعادت إلى الأم آمالها .. فلقد أطلق سراح جميع الأسرى ومن بينهم وحيدها .. الذى ظنته لن يعود اليها ثانياً .

وها هى الاتراح تنزاح . . لتحل محلها الافراح . . . ! !

وها هى الصرخات تموت فى الحناجر . . لتعلو الزغاريد . . . ! !

وها هى آلات الطرب تصدح . . والطبول تدق . . والعوالم ترقص على نغمات الموسيقى . . بعد أن تحول المأتم إلى حفل بهيج . . ! !

من لى بقلم يصور حال الام العجوز . . ويترجم لنا ما يدور بخلدها . . وقد عاد اليها إبنها المحبوب . . إن لسان حالها يقول

هجم السرور على حتى أنه　　من فرط ما قد سرنى أبكانى

ياعين قد صار البكا لك عاده　　تبكين من فرح ومن أحـــزان

وهذا طالب مسكين . . خانه الحظ للمرة الرابعة فى عامين متوالين .

كلما أراد أن يصيب النجاح حطم الفشل إرادته . . وكلما تمنى أن يحظى به . . خابت أمنيته .

لقد تملك اليأس على قلبه . . لولا بقية أمل شجعته على أن يختبر حظه للمرة الخامسة . . فى عامه الثالث . . لعله فى تلك المرة يصيب الهدف .

وها هو يسهر الليالى الطوال . . ويصل آناء الليل باطراف النهار . . منكباً على دروسه . . متنقلا بين كتاب وكتاب . . وبين مرجع وآخر .

لقد حرم على نفسه كل لذة ومتعة . . حريصاً على ان يكون كل وقته لدرسه وكتابه ليس إلا . . ولم يترك فى وسعه جهدا إلا وبذله .

ثم قرب موعد الامتحان . . وتقدم صاحبنا له . .

وقربت ساعة ظهور النتيجة . . وتكاثرت أوهامه .

وحامت الاســـئلة الحائرة فى مخيلته . . وكثر رجوعه إلى اوراق الاسئلة . . يعيد على نفسه ما كتبه . . ليطمئن على مستقبله .

وظهرت النتيجة .. وكان من الناجحين .

وهنا .. لقد عجز اللسان عن التعبير .. وقصر القلم عن التفسير .. فما استطاع كليهما أن يوضح لنا مدى سروره بهذا الخبر السار .

* * *

وتلك دولة بعثت بجيشها إلى معمعة القتال .. وما ان دارت رحى لحرب حتى انقطعت وسائل الاتصال بين البلدين .. فانقطعت تبعاً لها الأخبار.

لقد إرتبكت الدولة بأسرها .. من خفيرها لوزيرها .. فبات أفراد الشعب على أحر من الجمر .. كلهم قلقون يتصيدون الأخبار .. أخبار جيشهم العزيز .. حامى حماهم .. ورافع لوائهم .

لقد ذهب ترمقه عيون دولة بأسرها .. وملك على أفكار شعب بأكمله.. فهل ينتصر فى صد العدو أم ينكسر ..؟ وهل يظفر بالغلبه عليه أم يتقهقر..؟ وهل يسحق العدو أم العدو يسحقه ..؟ ويتغلب عليه أم يغلبه .. ؟ وهكذا كثرت الأسئلة الحائرة .. وما أكثرها فى الظروف العصيبة ..

ولكن الخبر السار أقبل مسرعاً .. فقطع الشك باليقين .

لم ينتصر العدو فتحل الكارثة .. ولم ينهزم الجيش فتعظم الخسارة .. بل كان النصر حليفه .. والفوز اليفه .

وهنا لا يسعنى إلا أن أضع القلم جانباً .. لتعبر أنت عن مدى موقع الخبر السار .. فى نفوس قلقة مضطربة .. !!

حقاً .. إن الأخبار السارة نور فى الظلام يبدد الأوهام .. وماء يشربه الظمآن فترتوى نفسه الحائرة .. ويطمئن قلبه المكلوم ؟



واجب الاباء .. نحو الابناء

اليك أيها الأب الفاضل .. والمربى الكريم .. أسوق هذا المقال .

دعنى أتحدث اليك اليوم بلسان القلم .. ونتباحث سوياً فى مسألة جد خطيرة .. تهمك أكثر مما تهمنى .. ويعنيك أمرها أكثر مما يعنينى .

ثم دعنى أتوغل فى الحديث.. وأتعمق فى البحث لعلنا نخرج منه بما ينفع الجيل الجديد .. شباب اليوم ورجال الغد .. وعدة المستقبل .

ولست أريد أن أذهب بك بعيداً . . بل سنتحدث عن أقرب المقربين اليك .. وأحبهم إلى نفسك . . ألا وهو إبنك وفلذة كبدك . . الذى يسرك ما يسره .. ويضرك ما يضره .

كم مرة جلست إلى جواره . . لتضع له الخطة التى يواجه بها مشكلات الشباب .. وكيف يتغلب عليها .. فلا يجرفه تيارها .. ولا ينزلق فى مزالقها .. وبذلك تضمن له طهارة الشباب . . فيكون بين إخوانه المثل الأعلى والشاب النموذجى . . ؟

كم مرة اختليت به لتنقله من مرحلة الصبا إلى صفوف الرجال . . وتلقنه عصارة أفكارك وخلاصة تجاربك فى ميدان الحياة العلمية والعملية .. حتى لا يخرج اليها كمن لا يعرف من أمرها شيئاً . . ويواجهها أعمى ولا معلومات له عنها . . فتعرقله عقباتها . . ويكون الفشل نصيبه من وراء ذلك الاهمال . . ؟

من ذا الذى يبين له ما فرضه الدستور عليه من واجبات . . فيقوم بها خير قيام . . وما منحه من حقوق فيستعملها للصالح العام . . ينبغى عليك أن لا تدعه يشب بادى النفاض . . خالى الوفاض . . من كل ما سطره الدستور

من أجله ..وأن تعده لليوم الذى ينتظره فيه الوطن.. وتحتاجه حينذاك البلاد.

إنه اليوم لك .. تحت أمرك . . وطوع إرادتك . . يمكنك أن تتولى عجلة قيادته .. وتسير به إلى حيث تريد.. وكيفما شئت .

يمكنك أن توجهه إلى الصالح إن أردت . . وإلى الطالح لو شئت . . وستجد منه فى كلا الحالين الملبى المطيع..أما غداً .. فهو ليس لك . . ولا هو طوع إرادتك مثلما كان أولا .. بل ستجده يسير فى الطريق التى يختارها لنفسه لا التى تختارها أنت له .. ويسلك بحسب شهواته ونزواته . . وطيشه وجهله . . فتخسره أنت . . وتفقده البلاد . . وليس أحد مسئولا عنه سواك .

إنه اليوم كعجينة سهلة التكوين والتشكيل . . فهل أقل من أن تنتهز فرصة ليونتها وتشكلها كما تشاء .. قبل أن تتصلب وتتصخر .. ؟

يمكنك الآن أن تعده لكى يكون زعيما عظيماً . . له الكلمة العليا واليد الطولى فى نهضة البلاد .. وإعادة مجدها القديم اليها .

بث فيه روح الحماس .. وإبذر بذور الوطنية .. واخلق روح الرجولة المقترنه بقويم الأخلاق فيه : منذ الصغر .

لقنه أصول الفضيلة فيتمسك بها منذ نعومة أظافره ..وأشعره بالمسئولية فلا يتهرب منها فى كبره . . وأكد له أن المجد فى إنتظاره ليقدمه إلى البلاد هدية منه .. كبطل من أبطال الحياة . .

علمه كيف يشق طريقه فى الحياة فيحطم صعابها . . ويحل بنفسه مشكلاتها .. ويكسر بقوته شوكتها .

علمه الطموح وبعد النظر .. ولا تجعل القناعة تتسرب إلى نفسه . .

فتقعده عن طلب الزيادة . . ثم لا تدعه يقنع بما لديه فمن قنع بالقليل فقد الكثير . . ولا خير فيمن قنع . . وكما قال شوقى .

شـــباب قنع لا خير فيهم وبورك فى شـــباب طامحينا

قص عليه تاريخ أجداده الحافل . . وماضيهم المشرق . . ربما كان لا يعلم شيئا عما قاموا به من جليل الأعمال . . وما كان لهم من حميد الخصـال . .

إحك له تاريخ هؤلاء الرجال البارزين . . الذين خلدوا أسماءهم فى سجل المجـــد بما قدموه لأوطانهم بل للعالم أجمع . . من مخترعات ســـاحرة . . وأعمال جليلة خالدة . . لا يمحوها مر الأيام ولا كر الأعوام .

عرفه من هو الزعيم الجليل سعد زغلول . . وكيف كان زعيما .

ومن هو البطل المغوار الاسكندر الأكبر . . وكيف كان صار عظيما

ومن هو العالم الساحر توماس اديسـون وكيف انتقل من بائع صحف بسيط . . يجول فى الشوارع والطرقات . . إلى مخترع قدير . . لا زال إسمه يتردد بيننا مقترنا بعبارات الاعجاب والاكبار . . وكأنه حى لم يمت .

انتهز فرصة إستماعه الراديو نخبره من هو ماركونى . . ذلك العبقرى العظيم . . الذى أسمعه صوت إنطلق فى باريس وهو هنا فى مصر . . وغانية طفقت تغنى فى أمريكا . . فلم تقف بعد المسافة حائلا دون سماعه صوتها . . وأخبـار تذاع فى لندن . . وكأن المذيع تحت سمعه وبصره . . وعلى بضع أمتار منـه .

لا تدعه يمسك المسرة إلا وتعرفه بذلك الرجل المفكر . . جراهام بل . الذى تمكن بعصاميته أن يخرج للعالم معجزة من معجزات الدهر أغنت الناس

عن متاعب عدة .. فبلغ الفرد منهم أوامره وهو على فراشه .. وقضى حاجياته ولم يفارق داره .

لا تدع ساعات السفر تمر دون ثمرة .. بل استغلها فى التحدث اليه عن ذلك الرجل الذى هيأ له هذه القافلة المتحركة .. التى قربت نائى البلاد .. ويسرت له الوصول إلى أى مكان يريد .. فى ساعات معدودات .. بعد أن كان يقطعها فى أيام وشهور .

لم يكن جورج ستيفنسون إلا راعى أغنام فى بادىء أمره .. فقيراً لم يرث من أبيه جاه ولا ثراء .. وكفاه ما تعلمه منه من صبر وكفاح .. وطموح وجهاد .. رفعاه إلى السماء .

وانى ما ذكرت لك هؤلاء على سبيل الحصر .. بل للمثال فقط .. فيا ليتنا نتخذ لنا عبرة وعظة منهم .. فالعاقل من تتعظ بتجارب غيره .

كل هذا ملقى على عاتقك أيها الأب الفاضل .. وواجب يفرضه عليك ضميرك .. ويطالبك به الله .. فالى أى حد قمت به .. ؟

عليك أن ترفع قدر ابنك يرفع قدرك .. وتعلى شأنه يعلى شأنك .. ولعله يكون عظيما فيما بعد .. فتعظم أنت به .

وكم من أب قد أعلى قدره ابنه   وكم من أمة نهضت بفضل بنيها



ضالتى فى الحيـــــاة

لى ضالة أنشدها منذ نعومة أظفارى .. وأمنية منيت نفسى بها منذ فجر حياتى .. وغاية عملت على تحقيقها منذ حداثتى وصباى .

ولقد أعيانى البحث عنها .. وأضنانى التنقيب حولها .. ولكن عبثاً حاولت .. لقد ذهبت مساعى أدراج الرياح .. ولم أعرف اليها سبيلا .

وضالتى هى عروس حسناء .. أبدع الله تصويرها .. وأحسن خلقها .

صوتها كغناء الكروان وقعه حلو رخيم .. وجهها كالصبح المشرق .. أو البدر المنير .. فى ليلة دامسة الظلام .. شعرها أصفر يتدلى على كتفيها كأسلاك الذهب ..

لها جبين وضاح يزينها جمالا وروعة ..

فى عينيها الزرقاوين بريق الفتنة .. تخلب به الأبصار .. وشباك الدلال تصيد به القلوب .. يعلوهما حاجبان كأنهما قوسى النصر .. أكسباهما سحراً وفتنة .

لها أنف أحسن الله تقويمه . توسط وجنتين متوردتين زاداها حسناً على حسن .. وجمالا على جمال .

شفتاها حمراوتان كأنهما قطعتين من ياقوت أحاطتا فم كقوس كيوبيد

إنها جميلة هيفاء .. فارعة الطول .. ممشوقة القوام .. تتبختر بثيابها الناصعة البياض .. وتمشى كأنها الطاوس فى خيلائه

تضارع نضارة وجهها نضره .. ولا ينافس جمالها جمال ..

جرى حديثها على كل لسان .. وتنقل إسمها من فم لفم ولكنها كانت

كجنة محرمة الثمرات .. وأمل عز على كل شيء حتى على الخيال .

ضالتي كريمة الأخلاق . صافية القلب كالمرآة .. صفاتها حميدة وأخلاقها مجيدة .. لا تحابي الوجوه مهما كان أصحابها عظماء .. ولا تفضل صغيرا على كبير .. فالكل أمامها سواء .

ضالتي هي ما يسمونها السعادة .. أو ما إصطلح الناس على تعريفها بالسعادة .. وهي كما أظن ضالة كل فرد في حياته .

كنت أظنها في المال .. ولكن سرعان ما خاب ظني .. فكيف تكون السعادة فيه والمال أصل لكل الشرور .. وسبب في اقلاق راحة كل من اقتنوه وتعكير صفو الذين جمعوه .. فهل يتفق هذا والسعادة ..؟ أو هل يتفق النور مع الظلام ..؟ لا .. لا .. إن السعادة ليست في المال مهما كثر .. أما هؤلاء الذين ظنوا أن المال هو السعادة .. أو السعادة هي المال .. هم لاشك مخطئون .

المال أصل للشرور ومنبع ... المغضبات وسائر الآثام
فاحذر ولا تعبده يوماً مرة ... فبريقه كم جر من آلام

ثم ظننتها في البنين .. فذهبت إلى أبيهم أسأله .. لعله يدلني عليها .. أو يبعث في أمل الوصول اليها .. ولكنني حالما كففت عن السؤال حينما قرأت اجابته على قسمات وجهه .. وعرفتها من تلك الخطوط التي خطها البؤس على جبينه .. وهذا دليل قاطع .. وبرهان ساطع .. على أنه لم يذق للسعادة طعما .

فكيف يكون سعيداً وأولاده الذين كنت أظنهم مصدر سعادته .. هم سر تعاسته .. وسبب شقائه .. وعلة بلواه .. فأرلهم ويا ليته لم يولد .. إن

خرج من المنزل صباحاً .. لا يعود اليه إلا فى نفس الميعاد إن لم يتجاوزه .. ولا يعرف له مكاناً إلا الحانات والبسارات .. ودور الدعاره والحفلات الساهرات .. والثانى طالب بالمدرسة .. وما من سنة يتركها إلا ويكون قد تمضى فيها ثلاث سنوات .. هذا كان الحظ حليفه .. ويا حسرتاه لو تنكر له وهكذا البقية الباقية .. على هذا المنوال ينسجون .

* * * *

وذهب على حباه الله بالمال إلى جانب البنين.. ربما يكون هو السعيد المجهول.

واشد ما كان أسفى حينما وجدته يتقلب فى فراشه .. ويشكو سوء حظه فى الحياة.. وإلى جواره نخبة من الأطباء يتولون علاجه . وقد ضلوا جميعاً عن كشف موطن الداء .. ويا له من داء عضال ..!! فهل مثل هذا سعيد ..؟

لقد منحه الله كل شيء إلا السعادة .. فأصبح كمن لا يملك شيئاً .

لقد نكد المرض عيشه .. وحرمه لذة ما لديه .. فلم يعد يشعر بسعادة .. اذن أين السعادة ان لم تكن عند الأغنياء والأثرياء .. ؟ أهى عند هذا البائس المسكين الذى لا يجد ما يسد به رمقه .. فان شبع يوماً جاع أياماً .. وان اكتسى عاما تعرى أعواما .. ؟

أم هى عند ذاك المخلوق الحائر .. الذى قتله اليأس وأعوزه الشقاء .. فعجز عن ايجاد ما يدفعه ثمناً لحاجياته وضروريات حياته .. ؟

لم يكن له مورد رزق يرتزق منه .. ولا ماوى يلجا اليه .. ليتقى حر الصيف اللافح .. وزمهرير الشتا القارص .. فاذا ما حل الليل .. نام حيث هو موجود .. إفترش الغبراء والتحف بالسماء .. وإذا ما طلع النهار .. وبدأت الشمس ترسل أشعتها الذهبية على الكون .. فتبدد ظلمة الليل

الرهيب .. بدأ صاحبنا يعيد الكره من جديد .. يجول فى المدينة هائماً على وجهه .. متسكعاً بين الأزقة والحارات .. والشوارع والطرقات .. فمن شارع يقوده لشارع .. ومن باب يطرقه لباب .. سعياً وراء قوته .. وطلباً فى لقمة عيش يبتلعها .. ليسد بها رمقه .. فهل مثل هذا سعيد .. ؟

نعم .. ! قد يكون سعيداً إذا كانت كلمة السعادة مترادفا للبؤس والشقاء .. والفاقة والحرمان .. أما غير ذلك .. فهو ليس سعيداً ... !

إذن أين السعاده .. ؟ وأين مقرها ... ؟

الغنى مضطرب .. والفقير مكتئب .. وساكن القصر فى قلق .. ورجل الكوخ فى ضنك .. وابن الشارع قتله اليأس .. واليأس شر قاتل.

الأغلبية بؤساء .. والشطر الأكبر أشقياء .. وسواد الانسانية الأعظم معذبين فى هذه الحياة .

من توفر له المال حرم البنون .. ومن جمع بينهما حرم صحته .. وكان بينهم وبين السعادة عداء .

لكل واحد منا ما ينكد عيشه .. ويكدر صفوه .. ومن قال إنى سعيد فقد كذب .. بل وخرج عن الصواب .. والحقيقة الواقعة .

آه .. أين السعادة ... ؟

أيها العلماء .. بربكم دلونى عليها .. إن كنتم قد وجدتموها ..

أيها الفلاسفة .. هل وصلتم اليها .. أم قصرت فلسفتكم عند حدها .؟

يا قادة الرأى ويا أبطال الفكر .. رحمة بى دلونى عليها إن كنتم تعرفون مقرها .. فقد حرت فى أمرها .

تولستوى .. أرسطو .. ديكارت .

دلونى .. أغيثونى .. أين السعادة .. ؟ وأين توجد .. ؟

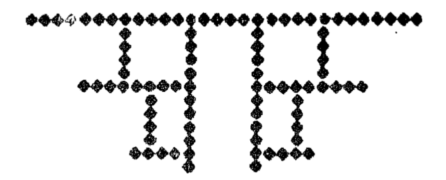
أهى تحلق فى الفضاء فاستعير جناحى طائر لأطير اليها .. وأقبل يديها.. وأتوسل عندها عساها أن تحن على هذه الانسانية المعذبة التى حرمت عطفها .. فتلظت بنار فراقها .. ؟

أهى فى أعماق البحر.. فاتعمق اليها .. وأصل الى مقرها.. ربما كانت قد وجدت فى عالم الأسماك ما حملها أن تستقر فيه.. وتركتنا فى عالمنا هذا.. نبحث عنها دون جدوى .. ؟

آه .. أين السعادة .. ؟

هل لها وجود أم ما هى إلا وهم باطل .. وسراب كاذب .. ؟

أريد من يدلنى عليها .. ؟



الحياة والموت .. بيد اللسان!

إنه لمن دواعي العجب أن نرى ذلك العضو الصغير .. له من الأهمية أعظمها!! ومن الخطورة أشدها!! إذ تتوقف عليه عظمة الفرد أو زلته!! براءته أو إدانته!!

إنه عضو على الرغم من صغره .. خطير لا يستهان به .. فضله لا ينكر .. أو شره لا يذكر .

إن اللسان للانسان .. كالسكان للمركب .. أو كالسائق للسيارة .. كل منهم يقود تابعه .. إلى ميناء السلام وطريق النجاة .. أو إلى الهلاك وبئس المصير .. وكلا الأمرين سهل ميسور .

واللسان واحد من إثنين .. لسان بانى يمكنه أن يحلق بصاحبه فى السماء ويعلو به إلى ذروة المجد .. ولسان هادم يستطيع أن يطيح برأس صاحبه .. بكلمات معدودات .

أما اللسان الأول .. فله عظيم الأثر لا فى حياة صاحبه فحسب .. بل فى حياة الأمة بأكملها .

فكم أحيا لسان الخطيب ميت الآمال .. وخطب الجيوش فاشعل فى قلوبهم نار الحماس .. وقادهم إلى الميدان وكلهم إيمان بالنصر والغلبة .. وقاتل الجنود قتال المستميتين .. ودافعوا عن بلادهم دفاع الأبطال .. وكلما فترت همتهم تذكروا قول خطيبهم فاستعادوا نشاطهم .. واتخذوا من اليأس أمل .. وواصلوا القتال حتى إنتهاء المعركة .. فانتصروا أخيراً . وما مرجع ذلك النصر إلا لسان الخطيب .

وكم طمئن لسان الطبيب نفس المريض .. وطيب خاطره .. وخفف وطأة الألم عليه .. وأزال شكوكه فى أن مرضـــه لن يبرأ .. وحل تلك العقدة النفسية التى كادت ان تقضى عليه .. ويروح ضحيتها ..

ثم اخيراً تم له الشفاء والابراء .

وكم مرة كاد الحق أن يزهق وينتصر الباطل عليه .. وكاد البرىء أن يؤخذ بجريمة لم يرتكبها .. وبذنب لم يقترفه .

لقد اوشك ان يستضيفه السجن نزيلا جديداً .. ومتهماً بريئا وجيناً مظلوما .. لولا أن ظهر الحق على لسان محاميه الموكل للدفاع عنه واستطاع بفصاحة لسانه ان ينفى ما نسب اليه .. وتمكن بحسن منطقه ان يقنع المسئولين بظلم موكله .. بعد ان اثبت لهم بعده عن مسرح الجريمة .. فاستطاع بذلك ان ينقذ عنقه من الحبل الرهيب .. او من الزج به فى اعماق السجن على الأقل .

كم وكم فعل اللسان البانى .. طمئن قلوباً حائرة .. وهدأ نفوساً ثائرة.. واطفأ نيران ثورات إندلعت فكادت تجر على البلاد الويل والدمار .

لقد اوصل الى قمة المجد رجالا .. واظهر على مسرح الحياة ابطالا ..وقدم للتاريخ اناساً لعبوا اخطر الأدوار فى حياة الانسانية جمعاء .

حقاً .. ما اجمل اللسان البانى !! اللسان الصادق .. الناهى عن المنكر .. الداعى إلى عمل الخير .. والمحذر من العاقبة الوخيمه .. لاقتراف الرذيلة .

* * *

اما اللسان الهادم .. فهو كنار تتوهج تأكل ما يصادفها .. لا تبق ولا تذر .. وبلاء الانسان من اللسان .. كما قيل فى الامثال .

فكم جر على صاحبه من ويلات .. وكان سبباً فى خراب البيوت ودمار العائلات .. وسر نكبة للكثيرين .

كم من رجال اهرقت دماؤهم .. وفقدوا سلطانهم وصولجانهم .. وفارقتهم عظمتهم وعزتهم .. ضحية كلمات معدودات .. مصـــدرها اللسان .

وكم من اناس تلفظوا بألفاظ كانت آخـــر ماقالوا .. وفاهو بكلمات كانت سبباً فى إطاحت رؤسهم ووضع نهاية لحياتهم . وكما قال الشاعر :

يصاب الفتى من عثرة بلسـانه ... ولا يصاب امرؤ من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمى برأســـه ... وزجله إن عثرت تبرا على مهل

لا تعجب يا عزيزى القارىء .. فاللسان جد خطير .

* * *

إن فى اللسان قوة كامنة .. لا يعرفها البسطاء .. وإنما يعرفها كل ذى عقل راجح .. وذكاء متوقد .. وعبقرية عظيمة .

عرفها سليمان الحكيم .. فترك تلك الحكمة الخالدة « إن اللسان اللين يكسر العظم .. ومن يحفظ فمه ولسانه .. يحفظ من الضيقات نفسه » .

فهمها بنيامين فرانكلين فقال أيضاً : « لين هو اللســان ولكن ضربة واحدة منه قد تقصم الظهر » أما أكثم بن صيفى حكيم العرب .. فأول وصية أوصى بها قومه ورهطه هى « أن مقتل الرجل بين فكيه » .

وأخيراً نصح ابن كليلته فقال : « لا تستهينوا باللسان إن كنتم عاقلين . ففيه الموت لمن أساء استعماله .. والحياة لمن أحسن استغلاله » .

حقاً ما أخطر اللسان .. وما أجهل من لا يستغله لخير نفسه .. ولمنفعة البلاد .. ؟

المحبـــــة

المحبة هي اللفظ الذي وضع لأسمى الفضائل تحت الشمس .. وأفضلها في عالم كله خصام وحروب .. ومعناها الصلة الوثيقة .. والرابطة القوية التي تربط بين القلوب .. برباط قوي متين .. لا تنفك على مدى الأيام عروته . بل وهي الكلمة التي جمعت بين طياتها عدة محاسن في وقت واحد .. ومجموعة فضائل في لفظ مفرد .. قليل في مبناه .. وكثير في معناه .

فلو تأملنا بيتين .. تستوطن المحبة أحدهما .. والآخر بعيدة عنه كل البعد .. فأين نجد السلام والوئام .. ؟ وأين نجد النفور والخصام .

انه من الواضح جداً أن لا سلام إلا في البيت الذي إستوطنته المحبة .. فهناك يوجد الهدوء والسكينة .. وراحة البال والطمأنينة .. أما الثاني فقل ما شئت من تداعي أركان السلام .. والتنافر بين القلوب .. وتفشي القلق والاضطراب .. وعدم الاستقرار .

إن المحبة نبع كل فضيلة وبغيرها لا يستقر سلام

ولو أمعنا النظر في شريكين وحدت المحبة قلبيهما .. وخلقتهما خلقاً جديداً .. له قدره ومكانته .. ثم نرى آخريين على النقيض عن ذلك .

فما أجمل ما نلاحظه في الأولين .. تقدم مستمر وربح وفير .. وزيادة مطردة .. بل نجدهما ينتقلان كل يوم من حسن إلى أحسن .. وسرعان ما يبلغان قمة المجد في الشهرة .. وبعد الصيت .. وما سر ذلك إلا المحبة التي أوجدت الأمانة بينهما .. والمحبة والأمانة من أسرار النجاح في الحياة .

أما الآخرين .. فكساد يتلوه كساد .. وخسارة تتبعها خسارة ثم بعد

ذلك الفشل فالافلاس والسبب واضح معلوم ..ليس فى حاجة إلى إيضاح ولا تفسير فما أعظم الفارق بين الحالتين .. ويا المحبة من آثر واضح فى كليهما

ثم دعنا أخيراً ننظر لهذا العالم الهائج المائج .. وتلك الحروب الطاحنة

* * *

والاضطرابات القائمة .. ثم نتطلع لهذه الدماء المسفوكة .. التى ارتوت الأرض منها .. دون أن يقترف أصحابها ذنباً .. أو يرتكبون جرما يحاسبون عليه .. ويجازيهم من أجله القانون .

لنتجه بأنظارنا نحو ما يسمونه تأديب وتهذيب وإصلاح !! وقد ضاق بسكانه .. وامتلأ بنزلائه .. وعج بضيوفه .. كل يوم على خير جديد يستقبل ضيوفاً جدد !!!

إنه لايكاد يخرج واحداً إلا ليدخل جماعات .. ولا يطلق سراح فرد إلا ليقيد حرية أفراد .. ولولا عدم المحبة ما وجد فى السجن نزيل .. ولا فى المحاكم شاك .. ولا سفكت قطرة دم واحدة .. فبالمحبة كل ذلك يكون .

فيا مجيب النداء .. ويا ملبى الدعاء .

رفرف اللهم بعلم المحبة على العالم فيستقر .. ووطد أركان السلام فيه .. فيعم الهدوء وتسود السكينة .

أشرق بشمس المحبة علينا .. وبدد ظلمات الرذيلة .. وارفع لواء العدل وأنر طريق الفضيلة .

فلقد بات العالم أجمع على فوهة بركان ليس من يهدئه إلا أنت يا الله .. ولا أحد سواك ؟

مفخرة الانسان

إخفاء الاحسان

إنه إذا صح لنا أن نقول أن الاحسان فضيلة .. فان أول ما يجب علينا توضيحه .. هو نوع ذلك الاحسان .

لأنه ليس كل إحسان مقبول .. كما أنه ليس كل ثمر مأكول .. فمن يحسن إلى نفسه بما يسيء غيره .. أو من يحسن إلى غيره بما يسيء نفسه .. وإن كان هذا قلما يحدث .. ليس هذا أحسانا .. ولا يعرف الاحسان فى شيء .

وما فائدة الاحسان إذا كان من ورائه إساءة للغير أو إمساساً لشرفهم . حقاً إنه جميل جداً أن تحسن إلى نفسك بما يرفع مستواها .. ويعلى قدرها أحسن اليها بتعليمها الفضيلة وتدريبها على القناعة .. وجعلها تتحلى باسمى الصفات .. وأحمد الأخلاق والا فغير ذلك لا يمكن أن نعتبره احسانا وهكذا صدق القول :

أحسن إلى النفس تستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسانا

كذلك من يحسن إلى غيره لينتظر من وراء ذلك أن يمدحه هذا أو يثنى عليه ذلك . أو لكى يريد من يشكره على منحته أو ليظهر للناس بمظهر المحسن الكريم .. هذا ليس فى الحقيقة محسنا .

حتى وان وصفه بعض الناس بما يريد هو ان يتصف به إلا أن الحقيقة لا تخفى عن الكثيرين الذين لا تخدعهم المظاهر الكاذبة .

وليس هذا من الحكمة فى شيء أن يحسن الغنى إلى جاره الفقير ويقرضه

بعض المال لا ليساعده ليواجه محنته التى حاقت به ، بل ليسلبه مزرعته التى يقتات منها . أو أرضه التى تجاور أرضه حتى وان لم يكن لديه أرضاً ولا مزرعة فلا يتركه دون أن يسترد منه ما يعوضه عما أعطاه .. فيسلبه ولو حريته التى منحها الله له .

كذلك من يحسن إلى غيره ليتخذ من احسانه له وسيلة تمكنه من أن يحقق بها أطماعه أو ينتظر جزاء الاحسان فى وقته ورد الجميل فى حينه .

ولكن الاحسان الحق الذى يعبر عن المعنى المقصود منه .. هو أن تصنع المعروف ولو فى غير أهله .. وتزرع الجميل ولو فى من لا يستحقه وتعطى كل ذى احتياج حاجته دون أن يعلم ذلك أحداً .. ما دام فى مقدورك أن تعطى .

لا تنتظر رداً للجميل أو شكراً على الاحسان . من أى فرد كان .

فانه وإن عجز هذا الذى أحسنت اليه عن رد الاحسان اليك فهناك من لا يعجز عن ذلك .. إن عاجلا أو آجلا .

هناك رب فى السماء يجازى خير الجزاء .. وقال الشاعر :

من يصنع المعروف لا يعدم جوازيه لم يذهب العرف بين الله والناس

إنه لم يسبق لنا أن سمعنا أن رجلا أحسن إلى الناس وجازاه الله شراً .. أو زرع جميلا وجناه بعكس ما هو يستحق .

بل كل الذى علمناه .. هو أن من يعمل خيراً يجنى خيرا .. ومن يفعل حسناً يرتد اليه بأحسن منه .

هذا هو جزاء الاحسان .. أما الاحسان الخادع .. الذى وضع لغرض معين .. فهو ليس إحسانا ولا يعرف الاحسان فى شيء بل رشوة عن طريق غير مباشر ؟

علمتنى الحـــياة

لا تحسبن زمان العلم قد ولى فالدنيا مدرسة والدهر أستاذ

كثيرون يعيشون فى الحياة وكأنهم ليسوا من أهلها . . لا هم أحياء ولا هم أموات .. ولست ادرى من يكونون .. ؟

تنقضى سنى حياتهم دون أن يعرفوا معنى الحياة .. وتمر عليهم الأيام مر الكرام .. دون أن يستفيدوا مما مضى .. ولا يستيقظوا لما هو آت .

يضربهم الدهر الضربة تلو الضربة .. وتعطيهم الأيام العبرة بعد العبرة.. ولكنهم عن كل ذلك غافلون .

لقد جهلوا أن الحياة مدرسة.. وكلهم دون استثناء.. طلبة فى مدرســـة الحياة .. ينبغى عليهم أن يتخذوا من دروسها عبرة لهم تنفعهم كل المنفعة فى مستقبل حياتهم .

لقد نسوا أن الحياة حقل للتجارب.. متسع أمام الجميع .. يجب عليهم ألا يستهينوا بتجاربه القيمة .. وعظاته البالغات .

وما أعظم الدهر حينما يعطى العظة . . وما أقسى الأيام عندما تجود بالدرس

* * *

وإنى لفخور بأن أسجل هنا بعض ما علمتنى الحياة إياه .. أو تعلمته من الحياة .. عساه أن يكون عبرة لمن اعتبر .. والعاقل من يتعظ بتجارب غيره وكما قال الشاعر : —

من لم تفـــده عبراً أيامــــه كان العمى أولى به من الهدى

* علمتنى الحياة ألا أتخذ غير العلياء همة لنفسى .. ولا ارتضى إلا النجاح هدفاً فى حياتى .. ولا أسلك إلا فى طريق المجد والرفعة .

لا تهمنى الصعاب فسأحطمها بعزم من حديد .. ولا أترك بينى وبين المجد حوائل فسأزيل كل حائل .. ولا أدع أمامى عقبة إلا وأزللها بالكفاح .. متعظاً بقول الشاعر :

ومن كانت العلياء همة نفسه فكل الذى يلقاه فيها محبب

فان من يريد النجاح .. لا بد له من الكفاح .. والبطولة ليست سهلة المنال .. وفى نفس الوقت ليس بلوغها بمحال .

* علمتنى الحياة ألا أحابى هذا لماله وغناه .. ولا أمالىء ذاك لجاهه وثراه .. ولا أهضم حق الفقير .. وأبطش بالغير قادر .. ولا أمدح من لا يستحق المدح وأزم من هو أجدر بالثناء .

لا .. لا .. سوف لا أقول غير الحق .. ولا أفوه إلا بالحق .. وليغضب من يغضب .. وليتألم من يشاء .. فليس هناك أحق من الحق فأناصره .. ولا أجدر منه فأكبره .

* علمتنى الحياة أن المرء قليل بنفسه .. كثيراً باخوانه .. ولا بد للانسان من أصدقاء يعاونوه إذا ما حلت به مصيبة .. ويمدوا اليه يد المساعدة إذا ما وقع فى كارثة .

ولكن ليس كل من ابتسم صديق .. ولا كل من عبس عدو .

فالصديق الوفى هو من يلازم صديقه فى الضراء والسراء .. ويقاسمه الاتراح والأفراح .. ويكون له فى الحيرة هدى .. وفى الضيق سنداً .. وفى الشدة عدة .

هو من تغنى به الشاعر العربى فقال : —

صـــديق من يقاسمنى همومى ويرمى بالعداوة من رمانى
ويحفظنى إذا ما غبت عنه وأرجوه لنائبة الزمان

هذا هو الصديق الذى أكسب اللفظ معناه الحقيق .. وتجلت فيه الصداقة بأكمل معانيها .. وأوضح ما فيها .

بل هذا هو الصديق الذى لا غنى للانسان عنه .. والعاقل من يحتفظ به إذا ما عثر عليه .

علمتنى الحياة ألا أفعل إلا ما أعتقد أنه الصواب .. ولا أسير إلا على ضوء ما يوحى به إلى ضميرى .. تلك النغمة الموسيقية العذبة .. والنفحة السماوية المباركة .. التى ميز الله بها الانسان وحده .. عن سائر الحيوانات .. وباقى المخلوقات .

فلا المال يغرينى .. ولا المنصب يغوينى .. ولا الوعيد يردنى عن الصواب .. أو عما هو أنفع للصالح العام .. والمجتمع الذى أعيش فيه

علمتنى الحياة ألا اكرم اللئيم .. ولا اقربه إلى او اتقرب انا اليه .. لأنه خادع ماكر لا يؤتمن .. ولربما ينقلب على يوما من الأيام فأكون احدى ضحاياه .

فالشخص اللئيم الذى يستغل بساطة السذج فيوقع بهم فى حباله .. والذى يستجديك فتشفق عليه وسرعان ما يغدر بك .. ويتخذ من احسانك له وسيلة للاساءة اليك .. هذا انما هو حيوان لا اكثر ولا اقل .. وكما قال الشاعر : —

إن أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ثم لا أنسى أن أقول علمتنى الحياة .. بعد التجارب هذه الكلمات .

* أجهل الجاهلين .. من لا يعترف أنه جاهل .
* لا قيمة للنحل إلا بحلو عسله .. ولا قيمة للانسان إلا بحسن عمله .
* أولى أسرار النجاح فى الحياة .. محبة الانسان لأخيه الانسان .
* لا سلام بلا محبة .. ولا محبة بلا سلام .
* خير للعاقل ألا يتكلم .. من أن ينطق بكلمات لا يعرف معناها .
* هو العاقل من اتكل على الله .. والجاهل من اعتمد على قواه .
* ينبغى على الانسان أن يتعلم كيف ينصت .. قبل أن يتعلم كيف يتكلم
* من معه الله فلا أحد عليه .. وما يريده لا حائل دونه .
* الكتاب خير الأصدقاء ..فالعاقل من صادقه.. والحكيم من رافقه .
* خير الكلام ما فهم المقصود منه . . وأصدق الحديث ما وجد البرهان عنه .
* خير الأصدقاء من ينتقد صديقه فيوجهه .. لا من يمدحه فيضلله .
* موت الجبان أفضل من حياته .. وإفتقار البخيل خير من غناه .
* ليس للانسان وجود .. إن لم يثبت بحسن أعماله أنه موجود .
* منع اللص من دخول المنزل ..خير من ضبطه بالمسروقات .
* لن يفشل من وثق فى النجاح .. ولن ينجح من اعتقد أنه فاشل .
* من تسنح له الفرصة لعمل الخير ولا يعمله .. مثله مثل جائع وجد الطعام أمامه ولم يأكله .. ثم ندم عليه بعد حين .
* كان أحرى بمن يفكر فى مكيدة لغيره .. أن يضع نفسه موضعه .. ثم يعبر بعد ذلك عن شعوره .

خير ألا يعد من لا يفي بالوعد .. حتى لا يظهر للناس عجزه فيحتقرونه
المرء بين إخوانه واحد من اثنين .. إما شمعة مضيئة يستطيع أن يشعل
بها بقية الشموع المطفأة .. وإما تفاحة فاسدة تفسد البقية السليمة
لو وضعت وسطها .

الحياة فرحة يسبقها ميلاد .. ونمو يتبعه جهاد .. وزواج يثمر
أولاد .. ثم موت بعد رقاد .

علمتني الحياة كل درس مفيد
لقنتني أصول كل فن جديد
شجعتني أقول كل رأى سديد
لا أبالي الخطوب لا أبالي الوعيد
علمتني الحياة كل أس الفلاح
مهدت لى الطريق نحو صرح النجاح
أرشدتني الصواب قلدتني السلاح
علمتني العمل علمتني الكفاح

فشكرا لك أيتها الحياة على ما علمتنيه وسأظل أدين بالفضل لك دائما ؟

الختام

تنويه .. واعتذار

رغم أني بذلت قصارى جهدي حتى لا أدع هفوة تمر دون اصلاحها
فقد وردت هناك بعض أخطاء مطبعية .. لا تخفى على القارىء اللبيب
فأرجو المعذرة ؟

الفهرس

يطلب هذا الكتاب من

الاستاذ ولسن ميخائيل	أسيوط	مكتب الزينى المقاول
الاستاذ عجيب روفائيل	أسيوط	شركة ماتوسيان
الاستاذ سمير بديع	نجع حمادى	شباك البريد
الاستاذ عزمى شحات	بهجوره	مكتبة الطلبة


Bibliotheca Alexandrina
04224330